مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 6: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(6): 2019.

تجليات التناص القرآني في الشعر الفلسطيني الحديث

مهدي يعقوب فرحاني
عضو الهيئة التدريسية جامعة ولايت ايرانشهر– محافظة سيستان وبلوشستان
sprbooks99@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 31 /7/ 2019
تاريخ قبول النشر:22 /9/ 2019
تاريخ النشر: / / 2019

الخلاصة:

تناول هذا البحث تجليات التناص القرآني في لمحةٍ من الشعر الفلسطيني الحديث في ضوء الآثار الشعرية الوطنية للشعراء الفلسطينيين؛ إذ نترآى للعيان في أشعارهم النصوص القرآنية المتصلة بقصصٍ دينية، ويستهلون نصوصهم بالآيات القرآنية بما تكتنزه من قصص ومعانٍ وايحاءات، عبر اقتباس بعض الآيات القرآنية، لبيان قوة تأثيرها في النضال الهادف. واستخدموا التناصّ القرآني بشكليه الداخلي والخارجي في الأعمال الأدبية؛ فالتناصّ بالقرآن له هدف أدبي جمالي؛ حيث استحضر الخطابُ الشعري الفلسطيني قدسيةَ القرآن الكريم بصفته مصدراً أدبياً، يتسنم ذروة البيان والفصاحة. وقد اتخذ الشعراء الفلسطينيون من النصوص القرآنية وما فيها من قصص الأنبياء مثل: قصة يوسف وموسى عليهما السلام، وما تحكيه من أدوار للأطفال والحجارة وطيور الأبابيل ليعبروا عن شدة المرارة والمعاناة التي يعيشها شعبهم، وما ينهض به من مقاومة العدو المحتل.

الكلمات الدالة: القرآن، التناص، فلسطين.

The Manifestations of Quranic Interrelationship in Modern Palestinian Poetry

Mahdl Yaqub Farhani
Member of the Faculty of the University Ofvelyetiran SHAHR

Abstract:

This research deals with the manifestations of Quranic interrelationship in modern Palestinian poetry from the light of the national poetic effects of the Palestinian poets؛The Qur'anic verses related to religious stories are read in their poems, and their texts are read in the Quranic verses with their stories, meanings and interpretations, through the quotation of some verses of the Qur'an, to show the strength of their influence in the purposeful struggle.The Quranic discourse, in its internal and external form, has been used in literary works. The Quranic discourse has an aesthetic moral purpose. The Palestinian poetic discourse has invoked the sanctity of the Holy Qur'an as a literary source.The Palestinian poets have taken from the Quranic texts and the stories of the Prophets, such as the story of Joseph and Moses, peace be upon them, and the role played by children, stones and the abelian to express the bitter bitterness and suffering of their people and the resistance of the occupying enemy.

Keywords: Quran, occupation, Palestine

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1.المقدمة:

التناص في النص: رفع الشيء، نصّ الحديث ينصّه نصّاً: رفعه. وكل ما أظهر فقد نصّ.[1،مادة نص]. "والنص: التوقيف والتعيين على شيء ما ... ونصّص الرجل غريمه تنصيصاً، وكذا ناصّه مناصّة أي استقصى عليه وناقشه... وتناصّ القوم: ازدحموا... وقيل في القرآن والسنة: ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"[2، مادة نص]. وجاء في المعجم الوسيط: والنص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف [3،مادة نَصّ]. يُعد النص القرآني نصا إلهياً لا يستطيع أي إبداع مهما عظم، أن يصل إلى تميزه، كما ورد في قوله تعالى"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأتوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" (سورة الإسراء، الآية: 88. وقدس شكل هذا النص مصدراً لكل الخطابات بعامة، والإلهام الشعري بخاصة؛ إذ يرجع إليه الشعراء يستلهمون منه ويقتبسون، إن كان على مستوى الدلالة والرؤية، أو على مستوى التشكيل والصياغة. وهو يعدّ بالنسبة للغماري مرجعية أساسية، شرب منهاالى حد الارتواء[4،ص115]

وقال محمد عبد المطلب في كتابة عن التناص" أصبح أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم والجديد على السواء، فيما يخص التداخل الذي ينشأ بينهم والدور الذي يلعبه في إنتاج النص، وبنظرة متأنية إلى تاريخ الأدب والنقد، والعودة إلى الدلالة المرجعية لمصطلح التناص في المعاجم اللغوية القديمة، والذي يقرّبها من المنطقة النقدية إلى حدّ ما، هو دلالتها على عملية التوثيق، وذلك في نص الحديث إلى صاحبه عن طريق متابعة صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاه"[5،ص: 136]. قالت جوليا كريستفافي كتابها عن النص: "كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى"[6، ص12]. التناص من أبرز سمات الخطاب الشعري المعاصر، ومن أدق خصائص بنيته التركيبية والدلالية، حيث تتداخل فيها أبنية نصوصية لها صلة مختزنة في ذهن المبدع، وبذلك يصبح النص مجموعة من النصوص السابقة الممتدة في الذاكرة، والتي تلتقى جذورها في حقل التناص[7،،ص66]. وقد حفل الشعر الفلسطيني المعاصر بالمتناصات التي تؤكد البعد الزماني والمكاني لنصوصهم وتثري طاقتهم الشعرية[8،ص9].

"تعد كتب الأديان الثلاثة:القرآن والتوراة والإنجيل، رافداً مهما من روافد التجربة الشعرية الحداثية لدى الشعراء الفلسطينيين؛حيث استقوا من آياتها القدسية العامة، وشخصياتها النبوية والدينية الثرّة، ماجعلهم يفجّرون طاقاتها الدلالية، ويكشفون من خلال الاتكاء عليها، عن رؤيا شعرية تتجاوز معطياتها المعروفة، إلى انتاج دلالات تستوعب الحاضر وأبعاده، وتعبر عن المستقبل وطموح الإنسان في تحقيق أحلامه الوطنية والوجودية على أرضه".[9،ص69].

2.خلفية البحث:

"التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر"، لعلي سليمي وعبد الصاحب طهماسبي."التناص القرآني في شعر أحمد مطر" لخالد جفال لفتة، "التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت"لعبد النبي اصطيف ومحمد نائل بكر."أثر القرآن الكريم في شعر الجواهري" لنوفل عبد علي، وكثير من رسائل الماجستير والأطاريح في شعر الشعراء ونثر الأدباء عن أثر القرآن في الشعر، لكن التناص القرآني توجد كتب حديثة مهمة جداً بحثت في أثر القرآن في الشعر: أثر القرآن في الشعر العراقي للدكتور فوز الطائي، وأثر القرآن في الشعر الجزائري، وأثر

القرآن في الشعر السوري للدكتور عبود شلتاغ، وأثر القرآن في الشعر الأندلسي للدكتور محمد شـــهاب العـــاني، وأثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، أطروحة دكتوراه لجمال فلاح النوافعه جامعة مؤتة. وذكرت أن هذا البحث جاء عن الأدب المقاوم في القرآن لأهميته دفاعاً عن العقيدة الإسلامية والكفاح ضد استبداد المحتل.

3.فرضية البحث:

اعتمد الشعراء الفلسطينيون المعاصرون بشكل واسع للتناص مع لغة القرآن الكريم والاقتباس مـــن معـــاني آياته ومفرداته ومعاني القصص القرآنية فيه في قصائدهم التي تدعو إلى الجهاد والتحرير وتلك التي تكتـــب أيـــضاً في الأمور الذاتية وعلى الباحث والدارس في هذا الشعر أن يقف عند هذه الظاهرة ويشير إلى مدلولاتها ومراميها.

4.مشكلة البحث:

تمظهرت في الشعر الفلسطيني الحديث ظاهرة التناص القرآني.. وهذا البحث ينقب في مستويات هذا التناص وأنواعه ومراميه .

5.منهج البحث:

إنّ المنهج الذي اتّبعه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يعتمد استقراء النصوص الـــشعريّة، وتحليلها من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر من خلال الدراسة والتحليل، فهو منهج تحليلي.

ومن هنا تناول هذا البحث تجلّيات التناص القرآنيفي الشعرالحديث من خلال أنموذجٍ شعريٍّ وطنيٍّ يبدو فيه الشعراء الفلسطينيون من الرّواد المناضلين على مستوى الوطن. وقراءة نصوص مختلفة لدى هؤلاء في محاولـــة للكشف عن مدى توافر هذه الظاهرة في دواوينهم، وقد احتلت مساحة واسعة من الأعمال الشعرية. ومـــن هـــؤلاء الشعراء: "سميح القاسم، ومحمود درويش، وعبدالكريم السبعاوي، وعزالدين مناصرة، وعبدالناصرصالح، وصالح عمر فروانة، وعبدالرحيم عمر، وليلى علوش، وفدوى طوقان". وسعوا الحيث إلى تمكينأبناء فلسطين من تحقيـــق النصر على المحتلين .

6.التناص القرآني:

مفهوم التناصّ القرآني يظهر من التدقيق في العمل الأدبي وإظهار هذا التراث الإسلامي،إذيستخدم الأديـــب التناصّ القرآني مستفيداً من جمال آياته وصياغته في عمله الأدبي واتخاذ العبرة من القرآن والاستشهاد بـــه ولـــو بكلمة واحدة، يعطي النصّ الأدبي رونقاً وبهاء متزايدين.الكلمة وحدها لاتشير إلى شيء وإنما يـــستخدمها الأديـــب بأسلوب مماثل للقرآن الكريم، وذاك شرط أن يكون قد مهّد لهذا الاستخدام. فالتناصّ القرآني يعطي ثقلاً أدبياً للعمل الأدبي. يُستخدم التناصّ القرآني بشكليه الداخلي والخارجي في الأعمال الأدبية، والغرض منهاضافة الـــى تجميـــل الأسلوب بالأسلوب القرآنيواتخاذ العبر وبيان المقاصد الدينية والاعتقادية والسياسية[10،ص77]. فالتناصّ بـــالقرآن له هدف أدبي جمالي حيث إنّ أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعـــض صـــوره وأســـاليبه نموذجاً يضيف للصياغة الأدبيةما يكسبها رونقاً وجمالاً.هذا فضلاً عن الهدف الديني الذي يجعـــل التواصـــل بـــين القارئ والكاتب تواصلاً خلّاقاً لما يجمع بينهما من رصـــيد زاخـــر بتقـــديس القـــرآن الكـــريم والتـــأثر بمعانيـــه العظيمة"[11،ص18].

استحضر الخطاب الشعري الفلسطيني قدسية القرآن الكريم بوصفه مصدراً أدبياً، يتسنم ذروة البيان والفصاحة أولاً، وبوصفه كتاباً دينياً يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق. ثانياً، وبوصفه تجلياً نورانياً لقصص شخصيات دينية شائعة؛ منها المؤمن والكافر، والمصدق والمكذب. . . تظهر فيها ابعاد النفس الإنسانية ونوازعها المهلكة، أو نوازعها الخيرة. ثالثاً، وبوصفه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، يجدر التمسك به واحتضانه في مقابل الهجمة الصهيونية الشرسة، التي تبغي تجريد الإنسان العربي المسلم من دينه وتاريخه وتراثه".[9، ص71]. "يعد القرآن الكريم من أهم الوسائل المنتجة للدلالات؛فهو معين لا ينضب، بما يحويه من قصص وعبر وأحداث. كيف لا وهو كلام الله المعجز، حيث نرى أن أغلبالشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه، ويقتبسونمن آياته، ليعكسوا مدى ما يشعرون بهتجاه أحداث وقضايا إنسانية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية. . . إلخ. فالنصوص القرآنية من أهم المصادر التي يعبّر بها الشعراء في قصائدهم عمّا يجول في خواطرهم، ويرمزون ويلمحون بها[12،ص64]. شكّل القرآن الكريم نصاً معجزاً، استطاع أن يحتوي كلّ التراث الإنساني السابق عليه؛ إذ نجد فيه أصداء وإشارات إلى عدد كبير من الأساطير التي ضجّت بها منطقة الشرق القديم، إضافة إلى كثير من الشخصيات والأحداث الدينية والتاريخية، فضلاً عن الزَّخْمِ الروحيِّ والمعرفيِّ والديني الذي قدَّمَهُ القرآنُ الكريمُ، وهذا ما جعل منه نصاً زاخراً أوحى للشعراء بأفكار ودلالات كثيرة ظهرت في قصائدهم على اختلاف اتجاهاتهم[13،ص309]". لقد ارتكز الشعراء الفلسطينيون في توظيفهم للإشارات الدينية على نمطين رئيسين: الأول اقتباس لفظة، أو عبارة، تضفي بعداً على الخطاب الشعري، ويتحدد من خلالها علاقة الإنسان بالخالق، أو علاقة الإنسان بالإنسان، على وفق منهج سماوي، ينهض على أسس الخير والحرية، والثاني: توظيف الإشارات الدينية".[9،ص70]

7.مظاهر التناص القرآني في شعر الشعراء الفلسطينيين

للتناص القرآني ثراؤه واتساعه؛ إذ يجد الشاعر فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل؛فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعبر[14،ص41].

لم يكن الشعر الفلسطيني الحديث بعيداً عن تأثير القرآن وبمعزل عن معانيه؛ فتأثيره فيه مشهود بكلّ جلاء. وهذه الحالة تأتي انطلاقاً من الأوضاع التي يمرّ بها الشعب الفلسطيني بسبب احتلال أرضه من قبل الكيان الصهيوني الغاصب.وهكذا تبدو حياة الفلسطينيين على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية متداخلة مع هذه الأوضاع. وهذا ما يدفعنا الى القول إن النصوص القرآنية الماثلة في الشعر الفلسطيني الحديث، تنطوي على تلميحات تارة بل وحتى تصريحات تارة اخرى الى أن قضية فلسطينلا تقتصر همومها على أبناء شعبها بمفرده وانما يمتد الاهتمام بها الى المسلمين بأجمعهم، بما لها من أُسس وخلفيات ومنطلقات دينية بالدرجة الأولى. فهنالك موقع متميز للقدس في النفوس، وذكرها في النصوص القرآنيةوالمقدسة جعل لها قداسة لا تُضاهى. من المعروف أن في القرآن الكريم نصوصاً تدعو بل تحضّ على الجهاد والدفاع عن بلاد المسلمين. وكان من الطبيعي أن يكون للنص القرآني حضوره الفاعل في الشعر الفلسطيني بوصفه نوعاً من الدلالة والتذكير بالترابط بين هذه القضية والدين. إن معظم موارد التناصّ أو لنقل إن أغلب صور التناص في الشعر الفلسطيني الحديث لها تواصل واضح مع القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى. وهذا ما دفع شعراءهم نحو القرآن الكريم لكي يستلهموا من

نصوصه الشريفة ومن بين ثنايا آياته ما يعبر بشتّى الصور عن واقع جميع جوانب القضية التي ينصبّ اهتمامهم المركزي عليها.

ومن الغايات الاخرى التي يرمي اليها التناصّ القرآني هي إظهار التراث الإسلامي الموجود في النصوص النثرية والشعرية والكشف عن شتى أوجهه وجوانبه، وعندئذ لايُعدّ التناصّ في مثل هذه الحالات استعادة لذاكرة ثقافية أو استرجاعاً لخزين ثقافي فحسب، أو مجرّد تداخل بين نصوص في الأعمال والاهتمامات الأدبية من دون قصد أو غاية أو من غير فلسفة ولا هدف، وإنما يغدو هذا العمل عبارة عن عمل هادف ومقصود لأهداف، وأهم ما يصبو اليه هنا هو أن يُنجز العمل الأدبي مهمة ايجاد التواصل الناجح بين الشخص المبدع والقارئ.

1. النبي موسى عليه السلام:

الطّغيان الفرعوني كان قد بلغ في زمنٍ ما مرحلة كان فيها بنو اسرائيل يكابدون الأمرين بسبب ذلك الطغيان إذ كان آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويبقون على النساء.حيث كان فرعون قد أصدر قراراًبقتل كلّ ذكر يولد في بني اسرائيل؛وذلك لأنّ الكهنة قد أخبروا بأنّه سيولد لبني اسرائيل طفل، وسيكون هذا الطفل هو السبب في زوال ملك الفراعنة. في تلك الأجواء المتوترة المليئة بالرعب، استقبلت الدّنيا طفلاً أطلقوا عليه اسم موسى. ومن الغريب أن خبر مولده لم يصل الى أسماع فرعون؛ وذلك لأنّ أمّه كانت قد اتّبعت أقصى وأشد اساليب التكتّم والتحرّز لكي لا يصل خبر ولادته إلى فرعون؛ من أجل أن لا ينفّذ فيه حكم القتل الذي كان قد صدر من قبل. لم يمكث موسى في حجر امّه إلا أشهراً قليلة. فقد كانت المسكينة تتجاذبها مشاعر الفرحبه والخوف عليه. ولما ضاقت عليها الظروف وخافت من انكشاف أمر وليدها،أوحى اليها الله تعالى وألقى في خلدها أن تصنع صندوقاً ثمّ تطليه بالقطران وتضع طفلها فيه ثمّ تلقيه في اليمّ؛ وهو البحر.فامتثلت لما أمرها به ربّها، وفعلت ما أرادهمنها، مُشعراً إياها وكأنه سيعيده إليها ويرسله نبياً ويكرمه بالرّسالة.

عز الدين المناصرة: ومن الشعراء الذين وظفوا النصوص التراثية الدينية الشاعر عز الدّين المناصرة، فقد استمدّ منها نصوصاً قرآنية، فقال في قصيدة أَضَاعوني:

طفتُ المدائنَ: بعضهمْ قذفَ القصائدَ
من عيونِ الشعرِ، يرثي والدي
والآخرونَ تنكروا: (إذهبْ وربّكَ قاتلا)،
وكأنّهم ما مرّغوا تلك الذقون
على فُتاتِ موائدي...[15،ص164].

يصرح الشاعر" منذ بداية النصِّ بأنه طاف المدائن من أجل حشد التأييد لقضيته، فكانت نتيجة هذا التطواف أن انقسم القوم قسمين، الأول منهما اكتفى بالتعزية والمجاملة الاجتماعية التي يتبادلها الناس فيما بينهم عندما تلم بأحدهم مصيبة، لكنها ــ هنا ــ تعزية منمّقة؛فهي من عيون الشعر لعلّها تخفف المصائب، وتُخَدِّرُ الألم تمهيداً لنسيانه، إلا أن الشاعر لاينسى أن يلاحظ أن هؤلاء المعزين يتّسمون بالتهرب من الأمر، ورغبتهم في التنصل من المسؤولية، وأن ما قاموا به من تعزية هو من قبيل المجاملة ليس غير، وهذا لايمنع من أن تكون مجاملة منمقة فهي من عيون الشعر.

اتّسم القسم الثاني من القوم بصراحة أكثر من القسم الأول في ردود أفعالهم، ولم يكتموا موقفهم ولم يجاملوا بل أعلنوا بكل جلاء عن موقفهم السلبي تجاه الموضوع. وكشفواعن جرأة في التعبير عن رأيهم بهذه القضية، بل تمادوا في تلك الصراحة الى حدّ الاستخفاف والاستهزاء بالقضية التي يطوف الشاعر البلاد من أجل عرضها على قومه. قال الله تعالى: "قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً..... فاذهب انت وربك فقاتلا...[سورة المائدة: 24]. لقد طاف الشاعر في البلاد بغية الحصول على النصرة من قومه ــ أي العرب ــ ولعله يجد منهم مؤازرة ودعماً؛ ولكنه يا للأسف يعود بخفي حنين ولا يجد إلا الخذلان حليفاً؛ فقد أبوا إعانته ورفضوا مناصرته، ولم يتحرجوا عن ترديد وتكرار ذات المقولة التي قالها بنو إسرائيل لنبيهم: {اذهب انت وربك فقاتلا}، وفي ذلك إشارة واضحة الى التخلّي عن الثوابت، والتنصّل عن النوازع القومية، والخضوع لإرادة الخصوم، حتى وإن استدعى ذلك عصيان الأوامر الإلهية.من المعروف أن هذه الآية نزلت في بيان حال بني إسرائيل ووصف حالتهم عندما تخلوا عن مناصرة النبي موسى عليه السلام، بيد أنّ هذا النص الشعري هنا استمد مفهومها لبيان أوضاع العرب الذين أعرضوا قضية فلسطين وأهلها وتقاعسوا عن مدّ يد العون لهم؛حيث انهم تركوا هذا الشعب يقاوم الاحتلال بمفرده ورافعاً راية مقارعة الظلم لوحده. وكأن الشاعر يشير في هذه النصوص إلى إخوانه العرب الذين تخلوا عن قضيته وعن قضية الشعب الفلسطيني، وتركوه في ظروف مريرة وفي أقسى اللحظات وهو في حالة مواجهة العدو، مثلما هو الحال بالنسبة الى الموقف الذي وقفته قريش ازاء الرَّسولِ في بداية الإسلامِ وتخلوا عنه في الشدائد وفي أحلك الظروف.

2. القص القرآني فيطفال الحجارة:

أفاد الشاعر عبدالكريم السبعاوي من النَّصِّ القرآني، يقول :

وَحينَ يَجْوعُ صغَارُك في اللّيلِ
تَمْتدُّ أَيْديهُم اللدناتُ إلى طَوقِ صَدْرِكَ،أَوْ مِنْ خَلاَلِ ثُقُوبِ الرِّصَاص
فَلا تَسْألي. . . . أَيهُمُ يَرْضَعُ الثّدي
أَوْ يَرْضَعُ الجُرْحَ،بَلْ أُطلقيهم طيوراً أبابيل
يَقْصَفُونَ العَدو المُدَجَّجَ خَلْفَ السِّرَابيل
بِالحَجَارِ السِّجاجيل،كُلُ سِجّيلةٍ مِنْ ذَراعٍ صبيٍّ مقاتلِ[16، ص39–40]

يصوِّرُ الشاعر بطولةَ أطفالِ الحجارة الذين يستعصون على الموت، فهمكطيور الأبابيل التيتَقْصِفُ العدو بحجارة من سِجّيلٍ، فبلغ ذلك حدَّ القداسة، فهم الطيور التي قصفت فِيَلَةَ أَبْرَهةَ الحَبَشيِّ، وجنودَهُ بحجارةٍ من سجيل[17،ص205].فهنا استعان الشاعر بقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ۞ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: 3، 4، 5].

"استوحى الشاعر ما سرده لنا القرآنُ الكريمُ من تفاصيل حول هذه الواقعة التاريخية، ليصوّر من خلال ذلك تلك الانتفاضة الباسلة لأبناءُ الشَّعْبِ الفلسطينيِّ في مواجهة العدو الصهيوني. أولئك الأطفالُ الذين تسلّحوا بالحجارة وجعلوا منها سلاحاً فاعلاً لمهاجمة العدوّ، أصبح لهم من الشأن ما كان لتلك الطيور التي قصفت بحجارة ذلك الجيش المهاجم الغزي العِمْلاقَ الذي قصد مكّة مجهزاً بالفيلة. وهكذا تجلّت القصيدةُ غنية بالمعاني وغزيرة ثرّة بالرُّموزِ الفنيَّةالمعبّرة بأروع المعاني؛فطيور الأبابيل جعل منها الشاعر رمزاً لشَّعبنا في فلسطين، وأبسط السلاح

الحجارة هم أطفالُ فلسطينَ، والسجيل يحمل رمزاً للحجر الذي جُعِلَ سلاحاً للمُقاومةِ، والعدو يرمز هنا الى الصَّهاينةِ المحتلين الغاصبين، والمهاجم هنا هو ذلك الجُنْديِّ الإسرائيليِّ.يحكي الشَّاعرُ في هذه القصيدة الانتفاضة التي أطلقها أهل فلسطين بوجه المعتدي الصهيوني، حاملين سلاح الحجارة مع كثير من الثبات والصمود واصرار على المقاومة. يترآى لنا في هذه النصوص وكأن الشاعر يرمي من وراء ذلك الى أن يصدح بصوته للشعب الفلسطيني معلناً أن يا شَّعبُ عليك أن لا تَشعر بالرعب أمام هذا العدو حتى وان كان ذا قوة عاتية؛ فوجود الارادة والعزم والإصرارَ كفيل بخلق الظروف القادرة على صُنْعِ المعجزات، وليس هنالك من شاهد أدلّ على ذلك مما يفعله هذا السلاح المسمّى بالحجارة في بثّ الرعب في نفوس أفراد ذلك الجيشِ الذي يصوّروه لنا على أنه جيش وكأنه جيش في غاية القوة ووصفوه بالجيش الذي لا يُقهر.

ويُوظِفُ عَبْدُالنَّاصِرِ صَالحُ الرَّمْزَ القرآنيَّ في قصيدته التي يقولُ فيها:

في البدءِ قَدْ كَانَ الحجرُبيتاً، إلهاً للعبادة
وَاليَوْمَ قَدْ صَارَ الحَجَرْرمزاً لتحقيق السِّيادةْ
طيرٌ أبابيلُ يَطْيرُ كَما الحَمامْوَحجارةُ السجَيل تَسْقُطُ كالسِهامْ
حَجرٌ سَيبني دَولةويُزْيلُ أَنْقَاضَ الخيام
حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةًللنُّور، بَعْدَ وُلُوجَها عَصْرَ الظلام
بِالحَجارِ السِّجَاجِيلكُلُّ سجيلةٍ مِنْ ذراعِ صبيٍّ مُقاتِلٍ [18،ص89-90]

هنا اتّخذ الشاعر من الحجر ليرمز به الى الانتفاضة الشعبية الأولى التي انطلقت في فلسطين في عام (1987م).فالحجر يمثّل على هذا الصعيد رمزاً للعبادة من جهة، وللجهاد ضد الظلم والطغيان من جهة اخرى. كما ويمثّل الحجر أيضاً رمزاً لما فعله نبي من أنبياء الله وهو النبي داود الذي بادر الى عمل مناهض للظلم. فالشاعر قد استدعى في سياق النصّ الأدبي، هاتين الواقعتين التاريخيتين وعمل على ايجازهما وتكثيفهما؛ ليصور في سياق هذا الاطار هذا الحجر على بساطته يمكن أن يصبح أداة لا تقهر إذا ما رافقه عزم صادق وارادة جادّة وحاسمة. وأي شعب إذا عزم على شيء،من المؤكّد انه سيحقق النصر بأي سلاح يحمله مهما كان ذلك السلاح بسيطاً؛ وذلك لأنه في مثل هذه المواقف موقن بأنه وفي وضع يدافع فيه عن حقوقه المسلوبة. مثالنا هنا هو عزالدين المناصرة الذي استلهم في شعره معنىً قرآنياً أشار فيه الى واحدة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة جالوت، حيث قال:

ثمَّ يثأرُ جالوتُ،
لا صَخْرَ دون رُماة، ولا ضوءَ دونَ قناديلها المُشْعَلَهْ.
سَنَجْبِلُ طينَ العتاقةِ بالماءِ،
ثمّ نبيذَ السقائفِ،
يُصبح رُمْحاً ونغرزهُ في عيونٍ تنامُ
على نجمةٍ قاتلة.
ولابد أيضاً من النار.[15،ص212]

هنا وفي هذا النصّ بالتحديد يثير الشاعر مجموعة من الأسئلة التي لا تخلو من احراجات، ويطرحها على حشود المتفرجين، ويُعَرِّضُ في ثناياه ــ أي في ثنايا النصّ ــ باولئك الذي يحوكون مؤامرات في الخفاء تارة أو علانية

تارة اخرى. ويحرّض الجمهور على التصدي لهم والنهوض لمجابهتهم والثورة عليهم. وهنا يُثَارُ رمز (جالوت)؛ وهو عبارة عن الرمز الفلسطيني الذي قُتل على يد (داود) عليه السلام بواسطة المقلاع. يُثَارُ هنا الأسلوب ذاته الذي قُتل بواسطته. حيث يهبّ أبناء فلسطين الرماة (انتفاضة الحجارة) هبّة رجل واحد ويفجرون تلك الانتفاضة التي أرعبت العدو وأشعرته بقرب نهايته.وهم بهذا الاسلوب ومن خلال هذه الطريقة يريدون القول في حكمة موجهة ومباشرة للأمة: إنه لابدّ من اضرام نار حتى يمكن أن تُضاء بها مصابيح وقناديل. ويحرص الشاعر هنا كلّ الحرص على مسألة مهمة وهي ضرورة سبر أعماق التاريخ والغوص في لججه من أجل الإستقاء من عبره. وأخذ الدروس منه، وهذا ما يستدعي منا أن نجلب طيناً عتيقاً من بين ثناياه ومن أعماقه، ونعمل على خلطه وممازجته بما لدينا من ماء زماننا الحالي.ويجعل النبيذالمعتقكشرط للنهوض ولمجابهة اولئك الذين استحوذ عليهم اليأس واستسلموا للهزيمة وغطّوا في سبات عميق في أحضان النجمة السداسية القاتلة.

ويشير الشاعر صالح عمر فروانة إلى الرمز القرآني في القصيدة فيقول:

فتى يحاورُ الدَّبابة
فَقائدٌ لِقائدِوفارسٌ لِفارسِ
قَدْ مَاتَ فِيهِ الخوفُ وَالحذرُ
عصفورةٌ تَدُورُ حَوْلَفِيل... تَخْيلوا عَصْفُورةٌ تَدلُّ فيلا.[20،ص66]

التمس الشاعر في قصيدته هذه معانٍ وصوراً ودلالات رمزية ذات اتجاهات شتّى، في محاولة منه لإحالة القارئ نحو صوب يدرك من خلاله الرموز التي بنى أسس قصيدته عليها. وهكذا فقد انطلق من هذا التوجه الى تصوير الدبابة كرمز يوحي به الى مخلوق وهو الفيل، وجعل من الفتى رمزاً للعصفور. وفي كلّ هذا وذاك يسعى الشاعر هنا من أجل أن يجسّد على نحو الرمز والاشارة، وبواسطة ذلك الحوار الذي تدور مفرداته بين ذلك الشخص الذي يصوره في قصيدته، وبين فتىً يحمل روح الاقدام والشجاعة.فالفتى لا يهاب الموت ولا يخشاه، بل يتقحّمه ويجول حول حِماه، مثلما دوران العصفور حول الفيل. الطفل الفلسطيني يواجه دبابات الاحتلال ويتحداها بصدرٍ عارٍ مرّة، وتارة أخرى بالزجاجات الحارقة وبالحجارة. وهكذا فقد واجه كلّ ما يُحتمل أن يواجهه شابٌّ في مثل هذه المواقف من اهانات وشتائم وجراح وإصابات، أو ربما الاعتقال والاستشهاد. هذه الصور والمشاهد الواقعية استلهمها الشاعر في هذه الأبيات من الواقع المحيط به ومن الأجواء التي يعيشها،بيد أنه تحاشى عملية نقلها لنا على نحو النقل المباشر أو بطريقة التصوير الفوتوغرافي، وإنما أضفى عليها لمحات من الدلالة الرمزية لأجل إيصالها تلك المعاني إلى المتلقي؛وكأنه يرمي الى القول من خلال هذا العمل ومن وراء هذه الحبكة إنّ شعب فلسطين وأبناءها لايهابون هذه الأسلحة الرهيبة التي يتمترس خلفها العدو الصهيوني المرتعب خوفاً، بل هُمْ أمامكم كما ترونهم يذبّون عن أرضهم وبلادهم المغتصبة الرازحة تحت الاحتلال، وإنهم سيظلون يقاومون ويقاومون حتى تحرير كمل أرضهم.

3. **النبي يوسف عليه السلام:**

يعرض القرآن الكريم قصة النبي يوسف عليه السلام ويجعل منها قصة الشخصية وكذلك قصّة الأحداث والوقائع معًا؛فهي لا تسرد وقائع وواقعًا فقط، وإنما تسجل نصراً لتلك القيم الإنسانية الجديرة بالديمومة والبقاء والخلود.فقد قامت شخصيات متباينة أعمارها، ومتفاوتة في مكاننها الاجتماعية، ويحمل كل منها سمّة وطابعاً

خاصاً في ضوء ما مرّت به كلّ واحدة منها من تربية وتجارب؛ بأدوار مثل عنصر البراءة، والحكمة والبصيرة، والحسد، والمعرفة والعلم، من أجل تجسيد معاني الأمانة، والإخلاص، والنقاء، الإيمان، والصبر، والعفاف.

وتستمدُّ الشاعرةُ ليلى علوشمن القرآن الكريم رموزاً تخدم الغرض الذي سعت إليه في قصيدتها،فتقول:

آثرتُ الصَّمتَ وفي عينيك يَصْبِرُ الموالُ عقودا
في رقبة محظية السلطان
آثرت الصمت
ومن حواجبك البيضاء أُخَبيءُ أغنيتي الكبرى
أُخبيء أُحلامَ شبابي!
غَناء العَصَافِيرِ يَصْطادُ قَلبي وَرَجَعَ المواويل يَصْطاد قلبي
وشوقي لوجهك يصطاد قلبيوشوقي لضحك الصغار البعيدين
ورؤياي تلكإني رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَباً
والشَمْس وَالقَمَر رَأيتَهُمْ لِي سَاجد ينِ يصطاد قلبي
وَأَمْطَارُ ذلكَ الخَريفُ البَعيد عَلى مقلتيك تصطاد قلبي
وكُلُّ المُشَاوِيرِ...شَمْسُ صَفَائكَأَ حْدَاثُ ذاكَ المَسْاء الغَريبْ تصطاد قلبي
جَنونُ المدينةِ يَصْطَادُ قَلبي، وثقبُ قميصك يصطادُ قلبي[21،ص**53**].

في هذه القصيدة استحضرت الشاعرة صوراً من قصة النبي يوسف (ع) استلهاماً من النصِّ القرآني بغية ايجاد تأثير في القارئ. فاتخذت الشاعرة السورة القرآنية رمزاً تهدف من ورائه الى التعبير عما تستشعره من مرارة تكابدها وحرارة ألم تكوى أضلعها؛ وذلك لشعورها بتخلي أهلها وقراباتها عنها، وأنها تتوجس مما يدبرونه لها ومن تآمرهم عليها؛ فهم قد غدوا هياكل خاوية، وتحسب أنهم هم سبب آلامها وعنائها، فأهلها وذووها أعرضوا عنها وتركوها في الجُبِّ تحتَ سياط الاحتلال، تَرْزَحُ وتُقاسي وتذوقُ سُوْءَ العذاب.

استمدت الشاعرة ما تجسد لها من طاقة رمزية تزخر بها قصة سيدنا يوسف عليه السلام، عبّرت عن ذاتها بين ثنايا وتفاصيل وجزئيات قصيدتها هذه لتوحي للمتلقي بما ترمي الى بيانه وتريد التعبير عنه من مشاعرها؛فهذا النبي قد عانى ما عانى بسبب حسد إخوته وما فعلوه من أجل التخلص منه وازاحته عن وجه ابيهم. فاصطحبوهم عهم إلى الصحراء عند ذهابهم الى الرعي، وهناك ألقوه في البئر. وعند عودتهم الى البيت قالوا لأبيهم: إن يوسف قد أكله الذئبُ. ومن أجل التمويه على الجريمة عرضوا على الأب قميصه الملطخ بالدماء.وهذا مما صوّره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: {قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [يوسف: 17].

يمثّل القميص في هذا المضمار رمزاً دلالياً بعيد المدى، حيث أوجد منعطفات فارقة في أجواء القصة بتمامها. ففي ما يخص الفعل التآمري الذيتبانى عليه أخوته ضده، وهو تدبير عملية القائه في الجبّ، ومن ثمّ رجوعهم الى البيت ومواجهتهم لأبيهم وهم يحملون قميصه ملطخاً بدمٍ، يحمل ايحاءً بأن القميص الملطخ بالدم هو كلّ ماتبقى من يوسف الغائب. إن أخوة يوسف طغت عليهم الغيرة واستحوذت على نفوسهم، حتى غمر الحسد قلوبهم، فعملوا على تغييب أخيهم بمكيدة دبروها له. وهذا الحال نفسه ينطبق على مواقف العرب وما فعلوه ازاء

فلسطين؛فقد تخلوا عن قضية فلسطين وعن شعبها وتركوا أرضهم سليبة مغتصبة، ترزح تحت وطأة الاحتلال البغيض.ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ، وإنما ذهبوا الى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث تآمروا عليها. وهذا ما دفع الشاعرة إلى القول إن قومها هم سبب مأساة الشعب الفلسطيني ومعاناته وآلامه. فمثلما غدا قميص يوسف رمزاً للخيانة والكيد والتآمر، كذلك أصبحت فلسطين رمزاً لعذاب ومعاناة أهلها.

4. السيد عيسى المسيح عليه السلام:

وتستخدمُ فدوى طوقان في قصيدتها «جريمةُ قَتْلٍ في يومٍ ليسَ كالأيامِ»، الرمز القرآني فتقول:

ومَا قَتَلوا منتهى وَمَا صَلَبوهَا
ولكنَّما خرجتْ منتهى
تُعَلِّقُ أقمارَ أفراحِها في السَّماءِ الكبيرة
وتَعلنُ أنّ المطافَ القديم انتهى
وتعلنُ أنّ المطافَ الجديد ابتدا[22،ص563].

تستحضر الشاعرة هنا ما صوّرته النصوص القرآنية من قصة السَّيِدِ المسيح عليه السلام؛ حيث كانت هناك مجموعة من الكفرة تدبّر لقتلَ المسيح، ولكن الله تبارك وتعالى صوّر لهم شخصاً آخر شبيهاً له وجعله بديلاً له. وهكذا نجى السَّيِّدُ المسيح من القتل، وبقي حيّاً. تؤكّد فدوى هنا أن أرض فلسطين هي أرض المسيح قبل أن تكون أرضاً أو وطناً لليهود؛ فهناك من بين العرب مسيحيون،وهم يناضلون الى جانب المسلمين في مواجهة اليهود، ويشاركون المسلمين في امور كثيرة ومنها موروثهم الروحي والثقافي.من المعروف أن الإنسان العربي لديه نزعة فطرية للحرية والإباء والشموخ، وتوقٌ إلى تقرير مصيره بنفسه، والمنابذة عن حَقِّه؛وهو يأنف الخضوع والمذلة، ولم يسجل التاريخ أنه خنع للذلّ يوماً ما.

في هذه القصيدة تأتي الشاعرة برموز تشير فيها إلى فلسطين التي لا زالت تئنّ تحت احتلال العدو الصهيوني. وكان هدفها من وراء الإتيان بهذه الرموز في هذه القصيدة، هو أن تكشف للمتلقّي عن مدى العناء الذي لقيه عيسى المسيح (ع)،حيث أنه عانى الكثير من العذاب والأسى والظلم في سبيل بلوغ الغاية التي كان يحرص على بلوغها، وتحقيق ما كان يسعى إليه. لتوحي الشاعرة من خلال بيانها لمعاناته الى ما يكابده الشعب الفلسطيني من عناء، ذلك الشعب الأبيّ الذي كان وما زال يعيش حياة يواجه فيها القتلَ والتَّشَرُّدَ والعذابَ من الصهاينة المحتلين لأرضه والممتهنين لكرامته.

5. بلال الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم:

ويعتمد سميح القاسم في «قصيدة» الصَّحْراء" الرمز القرآني فيقول:

صحراءُ...قومي نُحَاربْ!
بِلالُمنْ الدمّ والنورِ، قامَ يُؤذنُ في الموتِ
مَنْ داهم الصَّوت بِالصَّوتِ؟
مَنْ أشعَلَ النَّارَ في سدْرةِ المنتهى،فزلزلت الأرضُ زلزالها؟ [23،ص285].

يستدعي الشاعر في قصيدته بلال الحبشي أولَ مُؤَذّن في الإسلام، "وهو مؤذن النبي"ص"، أذّن لأول مرة في المسجد الأقصى بعد وفاة الرسول الأعظم(خاقاني اصفهاني وزميله، 1390ه-ش:15). وأيضاً استدعى الآية

القرآنية {عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى } [النجم: 14]، "وجاء التناص في قوله {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا } [الزلزلة: 1] ليدلّ على التغيير"وجاءالتناص في قوله {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا } [الزلزلة: 1] ليدل على التغيير الجذري لواقع الأحداث، والتغيير بوصفه مفهوماً يتعلق بسياق الآية الذي يقوم على فلسفة العدل الإلهي بالثواب والعقاب في النهاية"حيث يمثّل بلال صوت المستضعفين في الأرض الذين يقاومون الظلم بحناجرهم، والذين سيغيرون المستقبل؛إذْ سيغيّر صوتهم وجه الأرض.وقد جاء التناص ليعبّر عن التغيير بلفظ الزلزلة ليدل على قوة تأثيره وفاعليته"[24،ص107]، ليتَّخِذَ من هذه الرموز وسيلةً يُوقِظُ الشَّعْبَ من سباته الذي ما برح يرقد في جنباته، وهو ينادي من خلال هذا النَّصِّ الأمَّةَ العربية كلَّها لمحاربةِ مظاهرِ التَّخلُّفِ والفساد، حتى يصلحوا مجتمعهم، ويكونوا قادرين على مقاومة الاحتلال بكل أشكاله وأنواعه، وهو يريد من صوته أن يكون شبيهاً بصوت بلال الذي أحيا نفوس العرب بعد أن كادت تموت في غياهب البيداء العربية.

6. قصة النبي نوح عليه السلام:

نوح عليه السلام هو أوّل أصحاب العزم من الرسل، وأوّلهم إلى أهل الأرض في زمن كانوا يعبدون فيه الأصنام والطواغيت، وقد جعل الله تعالى ذريته خلفاء في الأرض.وقد ذكرت قصة نوح مع قومه، وجزاء من فكر برسالته، وكيف أن الله أنجاه ومَن آمنوا له ممّن ركبوا السفينة،[25، ص137].وبعدما دعا ربه، فتحت أبواب السماء وأخذ الماء ينصبّ منها انصباباً شديدًا، وفجّرت عيونا فالتقى ماء السّماء وماء الأرض. وفي غمرة هذا الطوفان الهائل حمل نوح، وأخذت السفينة المصنوعة من الألواح والمسامير تجري برعاياهاالله ويحفظها[25، ص 140–41]، ونجى بمن معه بالسفينة.

ويستدعي عبد الرحيم عمر في قصيدته «على سفينة نوح» ليشير الآية القرآنية، فيقول:

فَكُلُّ زوجٍ حَائر فِي أَمْرِهِ
لغاتُهم تَناكرت،قلوبُهم تَنافرت
وَكُلُّ زوجٍ عَالم منفصل عنْ غيرِهِ
وَأَنْتِ تَصْرخينَ، يَا نَاسُ هذا المَاءُ يغشانا،وَيَغشانا الرَّدى
ماذَا يوحّدهم سوى هولِ المصير
هذي جُمُوعُهم تُصَارِعُ صولةَ الطوفان
تَدْفَعُ بِالسَّفينةِ تَحْفز المجداف تودعه
تلهفَ ذعرها فَكَأنّما أيديهم صَارتْ يدا
وَمَضَتْ سَفِينَتَهُمْ إلى حَيْثُ استوت،فِي حضنِ شَاطئها الأمان.[26،ص58–59]

يشير الشاعر في هذه القصيدة إلى الآية القرآنية {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } [القلم: 48]، {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } [العنكبوت: 14]، وهو في صنيعه هذا يخاطبُ أبناءَ قومه ليقولَ لهم: إنكم لن تتوحدوا وتكونوا قادرين على العمل المشترك مالم تعدّوا العدّة؛ لذلك ذكر الشاعر قصة نوح التي ذكرت في القرآن عندما اشتكى نوح عناد قومه؛ فأمره الله بصنع السفينة، غيرّ انه أمره أيضاً أن يأخذ معه من كل زوجين اثنين حتى تستمر الحياة، وليكون

نوح ومن معه قادرين على الاستمرار في الحياة بعد ذلك الطوفان الذي أَهْلَكَ كلَّ شيء بعد صعود نوح ومن معه السفينة.

والشاعر يذكّر العرب بأن إعْداد العدة وحده غيرُ كافٍ لتحقيق الهدف في هذا العصر، بل لابد من الاتحاد والتعاون لذلك استدعى قوله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران: 103]، وقوله الله: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]

استلهم الشاعر من هذه القصة القرآنية ومما يزخر به القرآن الكريم من أمثال وحِكَمٍ ليُعلم قومه أنهم إذا بقوا على هذا الحال من الفرقة والتمزق الذي يجعلهم لقمة سائغة ومغنماً يطمع به كلّ طامع، فلن يتسنّى لهم تجاوز ما بينهم من الأحقاد والبغضاء، ولن يتمكنوا من تحرير أراضيهم السليبة. وربما يكون الشاعر قد أراد بالسفينة التي ورد ذكرها على لسان المرأة ــ فلسطين ــ ولذلك استنجدت هذه المرأة بمن حولها، تستنصرهم وتشحذ عزائمهم الفاترة، وتنتقد تراخيهم ونكوصهم، وتستنهض ارادتهم الخائرة من أجل إنقاذ السفينة التي ترمز بها هنا الى (فلسطين)،وتخليصها من الاستعمار وذلّه.

7. **قصة النبي يونس عليه السلام:**

ويقول الشاعر عبد الرحيم عمر أيضاً في قصيدة «في بَطْنِ الحوت»:

هكَذا شَاءَ القَدَر
هَبَّت الرِّيحُ وثَارَ الموجُ، لَمْ يَبقَ لِمَلهوفٍ مَفَرّ
غدَرَ المجدافُ فِي سَاعَة حَسْم بينَ غولِ الموج
تمتدُّ ذراعاهُ إلينا
وَحنينُ الأبدِ الملهوفِ للشاطئ وللأخوة
عَبَثاً نَستَنْهَضُ المجدافَ لاجدوى
وَذا عنفُ الخيار المرِّ بَيْنَ الموْتِ مَهزومينَ
والتَشريدِ والعيش الأمر[26،ص273-274].

يشير الشاعر هنا إلىقصّة يونس عليه السلام وما فيها من استلهام للنص القرآن؛ولهذا فإن معاناة الشاعر والصراع الدائر في ذهنه كان نتيجة اكتشافه لواقع يشبه معاناة يونس عليه السلام. تلك المعاناة التي ما زال يرويها لنا النَّصُّ القرآنيُّ: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ*إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ }[الصافات: 139، 140، 141، 142، 143]. وهكذا "وَحَّدَ عبد الرحيم عمر المرحلة الراهنة بالثقافة الجمعية للأمة من خلال الفعل الشعري العاصف، محاولاً استشراف الآتي الذي كان متمثلاً في بطن الحوت الذي استمده عبد الرحيم عمر من الإرث الجمعي للمتلقي".[27، ص39-40]. وجد الشاعر في قصة يونس مشابهة كبيرة بين واقعه المعاش الذي ذاق فيه ويلات العذاب والألم والعقوبة، وهو يرى أن هذا العذاب والألم هو نتيجة واقعية لأفعال العرب الذين راحوا يسيرون حسب أهوائهم لا يستفيدون من تجربة سابقة، ولا من مواعظ التاريخ التي كان يرى فيها الشاعر خروجاً من هذا الواقع المرير الذي راح يعيشه أبناء فلسطين، وهو يرى أن لاخلاص لهم غير التوبة والعودة عن إصرار على السير في الطريق الخاطئ.

8.الخاتمة:

1. الشعر الفلسطيني الحديث شعر مقاومة تتجسد فيه روح الجهاد والدعوة للتحرير .
2. التزم الشعر الفلسطيني الحديث المبادئ الإسلامية في دفاعه هم فلسطين السليبة .
3. تجسدت روح العروبة والتاريخ المجيد والروح الوطنية الوثابة في مضامين وأغراض الشعر الفلسطيني الحديث .
4. حفل الشعر الفلسطيني الحديث بالتناص مع لغة القرآن الكريم ومفرداته ومضامين القصص القرآنية لإعطاء بُعد روحي لمعانيه وقناعة بأفكاره .
5. لجأ الشعراء المحدثون الفلسطينيون إلى ظاهرة التناص مع لغة القرآن تحقيقاً لبلاغة القول وتماسك الصورة الشعرية والفنية .

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

9.المصادر:

-القرآن الكريم

(1)جمال الدين محمد ابن منظور ابن منظور، لسان العرب ،دار لسان العرب، المجلد الثالث، بيروت، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة 2019: مادة النص.

(2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة، الكويت، المجلد الثامن عشر، دون ط، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة 2019:مادة النص.

(3)إبراهيم أنيس وآخرون،المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية،مجمع اللغة العربية القاهرة،الطبعة الرابعة،2004 م:مادة النص.

(4)خديجة كروش، تناص الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغماري، إشراف د. محمد منصوري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة ــ كلية الآداب واللغات ــ قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012م:115.

(5)محمد عبد المطلب ،قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة الأولى،1995م:136.

(6)أحمد الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً، الأردن،مؤسسة عمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م:12.

(7)عبد الخالق محمد العف، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، فلسطين،وزارة الثقافة، السلطة الوطنية الفلسطينية،الطبعة الأولى،2000م:66.

(8)محمود درويش،مقدمة ديوان "فلسطين ريشتي" لأبي سلمى،بيروت، دار الأداب، 1971م:9.

(9)موسى إبراهيم نمر، آفاق الرؤيا الشعرية، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى، فلسطين، رام الله، 2005م:69.

(10)عزة محمد شبل، علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، تقديم وتحقيق سليمان العطار، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، القاهرة، 2009م:77.

(11)عوض الغباري، دراسات في الأدب مصر الإسلامية، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003م:18

(12)المبحوح، ،عبد الحميد محمد، التناص في ديوان لأجلك غزة، بإشراف عبد الخالق محمد العف، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة غزة الإسلامية، 2010م:64.

(13)داغستاني ،منى، الملحمية في الشعر العربي الحديث والمعاصر،جامعة دمشق، محمود درويش أنموذجاً، الأطروحة بإشراف خليل الموسى، 2010م:309.

(14)حصة البادي،التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة،عمان،الطبعة الأولى،2009م:41

(15)عز الدين المناصرة ، الأعمال الشعرية الكاملة، دار مجدلاوي،عمان، ،المجلد الثاني، الطبعة الأولى، 2006م:164.

(16)عبدالكريم السبعاوي، ديوان متى ترك القطاء، دار النورس، فلسطين، غزة، 1966م:39-40.

(17)ناهض حسن محمود، الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني، مكتبة اليازجي، فلسطين، غزة، الطبعة الأولى، 2008م:205.

(18)عبد الناصر صالح، ديوان المجد ينحني أمامكم، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، سورية، دمشق، 1989م:89-90.

(19) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،الطبعة الأولى، المجلد الأول، 1987م:343.

(20)عمر صالح فروانه، ديوان مفردات فلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينين، سورية، دمشق، 2004م:66.

(21)ليلى علوش، ديوان الموت والعشق، مطبعة الشرق التعاونية، القدس، الطبعة الأولى، 1977م:53.

(22)فدوى طوقان، ديوان، دار العودة، لبنان، دون طبعة، 1997م:563.

(23) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الهدى ودار الجليل،ج4،دون طبعة،لم تذكر سنة الطبع:285.

(24)جمال فلاح النوافعة النوافعة، أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمال المتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، إشراف الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، 2008م:107.

(25)حفيظة عبداوي، رسالة ماجستير "أسلوب التكرار في القصّة القرآنية؛ قصة موسى عليه السلام"، اشراف محمد عباس، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2000-2001م:137.

(26)الأعمال الشعرية، عبد الرحيم عمر، منشورات مكتبة عمان، دون طبعة، 1989م:58-59

(27)"الرمز وأنماطه ودلالاته في شعر عبد الرحيم عمر"، تركيا لمغيض، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة دمشق، المجلد 15، العدد2، أكتوبر 1999م:39-40.